

أضواء البيان

@ 328 أنه عقب ذلك بقوله سبحانه وتعالى { عَمَّا يُشْرِكُونَ } فدل بذلك على

تقريعه المشركين به ووعيده لهم اه . قوله تعالى : { يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } . أظهر الأقوال في معنى الروح في هذه الآية الكريمة : أن المراد بها الوحي . لأن الوحي به حياة الأرواح ، كما أن الغذاء به حياة الأجسام . ويدل لهذا قوله تعالى : { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ } ، وقوله : { رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِمُ اللَّهَ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ } . .

ومما يدل على أن المراد بالروح الوحي إتيانه بعد قوله : { يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ } بقوله : { أَنْ أَنْذِرُوا } لأن الإنذار إنما يكون بالوحي ، بدليل قوله : { قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ } ، وكذلك إتيانه بعد قوله : { يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } بقوله : { إِنَّمَا لَنَنْصُرَنَّ رَسُولَنَا } . لأن الإنذار إنما يكون بالوحي أيضاً . وقرأ هذا الحرف ابن كثير وأبو عمرو (ينزل) بضم الياء وإسكان النون وتخفيف الزاي . والباقون بالضم والتشديد . ولفظه (من) في الآية تبعيضية ، أو لبيان الجنس . .

وقوله : { عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } أي ينزل الوحي على من اختاره وعلمه أهلاً لذلك . كما بينه تعالى بقوله : { اللَّهُ يَمْطُرُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ مِنْهُ نَهَارٌ مِّمَّا يَسْقَىٰ الصَّوْغَاءَ وَمِنْ السَّمَاءِ نَسْرًا } ، وقوله : { اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ } ، وقوله : { يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } ، وقوله : { يَنْزِلُ السَّمَاءَ اشْتَرَاوًا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } . . وهذه الآيات وأمثالها رد على الكفار في قولهم : { لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا

الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَىٰ يَتَّبِعِينَ عَظِيمٍ } . قوله تعالى : { أَنْ أَنْذِرُوا أَنْزَلَهُ لَإِلاَّ إِلاَّ أَنْزَلَهُ فَاتَّقُونِ } . الأظهر في (أن) من قوله : { أَنْ أَنْذِرُوا } أنها هي المفسرة . لأن إنزال الملائكة بالروح أي بالوحي فيه معنى

القول دون حروفه . فيكون المعنى : أن الوحي الذي أنزلت به الملائكة مفسر بإنذار الناس